لطائف من أخبار النساء وطرائف من حياتهن

● قال الشاعر العربى :

والليالى من الزمان حبالى
يلـدن كـل عجـيب

● وأعجب العجب ما يرويه « ابن عبد ربه » عن النساء من لطائف وطرائف ، فتعال نستمتع معا ببعض ما تضمنته كتب التراث وجمعه لنا ابن عبد ربه فى موسوعته الكبرى « العقد الفريد » وكشفت لنا عنه الأيام والليالى .. !

من أخبار النساء : وعلى الغانيات جر الذيول !

لابن أبى ربيعة فى مقتل زوجة المختار

● لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية ، زوجة المختار بن أبى عبيد ، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه ؛ لأنه أتى بما نهى رسول الله ﷺ عنه فى نساء المشركين ؛ فقال عمر بن أبى ربيعة :

إن من أعظم الكبائر عِندى ... قتل حسناء غادة عُطْبُول (١)
قُتِلتْ باطلاً على غير ذنبٍ ... إن لله درها من قتيـــل
كتب القتل والقتال علينـــا ... وعلى الغانيات (٢) جر الذيـول

الخوارج وامرأة أرادوا قتلها :

من يُنَشَّأُ فى الحِلْية !!

● ولما خرجت الخوارج بالأهواز ، أخذوا امرأة فهَمُّوا بقتلها ؛ .

فقالت لهم :

أتقتلون من يُنشَّأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين (٣) ؟! .

فأمسكوا عنها .

---

(١) غادة عُطبول : الغادة الناعمة . والعطبول : طويلة العنق فى اعتدال وحسن .

(٢) الغانيات : جمع غانية وهى التى استغنت بحسنها وجمالها الطبيعى عن الزينة فهى تجر ذيلها اختيالا .

(٣) كناية عن المرأة .

جارية لأمية وراغب فى زواجها :

أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة !

● قال : وحدثنا بعض أصحابنا أن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ذات ظرف وجمال ، مرت برجل من بنى سعد ، وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال : طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ! (١) .

ثم إنه أَتْبَعَها رسولا يسألها : ألها زوج ؟ ويذكره لها ؛ فقالت للرسول ما حرفته ؟ فأبلغه الرسول قولها ؛ فقال : ارجع إليها ، فقل لها :

وسائلةٍ ماحرفتى ؟ قلت : حرفتى ... مقارعةُ الأبطالِ فى كل شارقِ (٢)
إذا عَرَضت لى الخيلُ يوماً رأيتنى ... أمام رعيل الخيل أحمى حقائقى (٣)
وأُصبِرُ نفسى حين لاحُرَّ صابرٌ ... على ألم البيض الرقاق البوارق (٤) !

فأنشدها الرسول ما قال ، فقالت له : ارجع إليه ، وقل له : أنت أسد ، فاطلب لنفسك لَبُؤَة ! فلستُ من نسائك ! وأنشدت هذه الأبيات :

ألا إنما أبغى جواداً بماله ... كريماً محياه قليل الصدائق
فتى همه مُذْكان خودٌ كريمةٌ ... يعانقها بالليل فوق النمارق (٥)
ويشربها صِرفاً كُمَيْتاً مُدامةً ... نداماه فيها كل خِرق موافق

---

(١) طوبى : منزلة فى الجنة . وأيضا : الغبطة والسعادة وهو المراد هنا .
(٢) الشارق : الشمس حين تشرق والمقصود فى أيامى كلها .
(٣) الحقيقة : ما يجب على الإنسان أن يحميه من مال وعرض ووطن وكرامة وأهل .
السيوف البتارة .
الخَوْدُ : الشابة حسن الخلق ، والنمارق جمع نمرقة ؛ الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

المغيرة وغلام حارثى :

لا خير لك فيها !

● وعن الشعبى [1] قال : سمعت المغيرة بن شُعبة يقول : ما غلبنى أحد قط إلا غلام من بنى الحارث بن كعب ، وذلك أننى خطبت امرأة من بنى الحارث ، وعندى شاب منهم ، فأصغى إلى فقال : أيها الأمير ، لاخير لك فيها ! قلت : يابن أخى ، ومالها ؟ .

قال : إنى رأيت رجلا يقبلها !! .

قال : فبرئت منها ؛ فبلغنى أن الفتى تزوجها ، قلت : ألم تخبرنى أنك رأيت رجلا يقبلها ؟! قال : بلى رأيت أباها يقبلها !! .

أبو سعيد وابن سيرين فى الزواج :

لا تتزوج امرأة تنظر فى يدها

● أبو سعيد قال : صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لى يوما : يا أبا سعيد ، إن تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر فى يدها ! ولكن تزوج امرأة تنظر فى يدك ! .

ما الحب إلّا للحبيب الأول :

بين جاريتين

● يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعى قال : تزوج

---

(١) الشعبى هو : أبو عامر بن شراحيل علاَّمة الكوفة محدث ومستشار (٦٤٢ - ٧٢٣ هـ) .

رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول :

ومايستوى الرجلان : رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فُشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت :

ومايستوى الثوبان : ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدى البائعين جديد

فخرجت إليها جارية القديمة فقالت :

نَقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلبُ إلا للحبيب الأول
كم منزلٍ فى الأرض يألفهُ الفتى وحنينهُ أبداً لأولِ منزِلِ

● أعرابى وولى امرأة :

الأصمعى [1] قال : أخبرنى أعرابى فقال : خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة [2] .

فزوجوه ، فقال رجل لولى المرأة : تعمم لكم فلان فزوجتموه ! .

فقالوا : ماتعمم لنا حتى تبرقعنا له ! [3] .

لأعرابية تنصح بنات عمها :

● أبو حاتم عن الأصمعى قال : قالت أعرابية لبنات عم لها : السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها ، فيمهرها [4] بتيسين ، وكلبين ، وعيرين ،

---

(١) أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها ، وكان معلما للأمين ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٢) غمز الشيء بيده وبعينه طعنه ، وفى القرآن : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ ورجل مغموز أى مطعون فى كرامته وشرفه . ويقال : ليس فى فلان غميزة . أى مطعن .

(٣) تعمم : لبس العمامة وتستر وراءها ، مدعيا الصلاح ، وتبرقعت لبست البرقع رمز التصون والمحافظة .

(٤) يمهرها : يعطيها مهرها وصداقها .

ورحيين ، فينبُّ التيسان ، وينهق العيران [1] ، وينبح الكلبان ، وتدور الرَّحيان ، فيعج الوادى [2] ؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضرى ، فيكسوها الحرير ، ويطعمها الخمير ، ويحملها ليلة الزفاف على عود . تعنى : سرجا .

● الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يشارُّ [3] امرأته ، فقالت لها أخته : أما والله أيام شرخه [4] ، إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه ، لقد كنت له تبوعا ، ومنه سموعاً ! .

فلما لان منه ما كان شديداً ، وأخلق [5] ما كان جديداً تغيرت له ! أما والله لئن تغير منه البعض لقد تغير منك الكل .

لأعرابى فى زوجته :

● وقيل لأعرابى : كيف حبك لزوجتك ؟ قال : ربما كنت معها على الفراش ، فمدت يدها إلى صدرى ، فوددت – والله – أن آجُرَّةً خرت من السقف فقدَّتْ [6] يدها وضلعين من أضلاع صدرى ! ثم أنشأ يقول :

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوءِ باق مُعَمِّرُ
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومُنْكَرَ

لآخر فى مثله :

● وتزوج أعرابى امرأة فطالت صحبتها له ، فتغير لها وقد طعنت فى

---

(١) العَير : الحمار وحشيا كان أم أهليا .

(٢) يعج الوادى : يمتلىء بالأصوات والحركة والحياة ؛ حيث يختلط نبيب التيسين ، بنهيق العيرين ، بصوت الرَّحَيْن ، بنباح الكلبين فتؤلف جميعها موسيقى حبيبة إلى قلبها .

(٣) يُشَارُّ : يخاصم .

(٤) شرخ الشباب : أوله ونضارته .

(٥) أخلق : بلى وقدم .

(٦) الآجر : الطوب الذى يبنى به وهو فارسى معرب . والآجُرُّ غير اللَّبِن . فهو طوب عولج بالنار فاحترق بعد أن كان لبنا ، وقدَّتْ : قطعت ومزقت .

السن ، فقالت له : ألم تكن ترضى إذا غضبت ، وتُعتِبُ [1] إذا عتبت ، وتشفق إذا أبيت ! فما بالك الآن ؟ .

قال : ذهب الذى كان يصلح بيننا ! .

الأصمعى وأعرابى طلق زوجته :

الأصمعى قال : كنت أختلف [2] إلى أعرابى أقتبس منه الغريب [3] ، فكنت إذا استأذنت عليه يقول : يا أمامة ، إيذنى لى . فتقول : ادخل . فاستأذنت عليه مراراً فلم اسمعه يذكر أمامة ؛ فقلت له : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمامة منذ حين ! قال : فوجم وجمة [4] ندمت على ما كان منى ؛ ثم قال :

ظعنت أمامة بالطلاق ... ونجوتُ من غُلِّ الوَثاق [5]
بانت فلم يألم لها قلـ ... ـبى ولم تَدْمع مآق [6]
ودواء مالا تشتـ ... ـتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب بـ ... ـين اثنين فى غير اتفاق
لو لم أُرَحْ بفراقها ... لأرحت نفسى بالإباق [7]

لأعرابى طلق امرأته :

● الأصمعى قال : تزوج أعرابى امرأةً فآذته ، وافتدى منها بحمار

---

(١) أعتبه : سره بعد ما ساءه ، واسترضاه فأرضاه .

(٢) أختلف إليه : أنزل عليه زائرا بين وقت وآخر .

(٣) غريب اللغة ؛ فقد كان الأصمعى من طلابه والباحثين عن الدرر فهو أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين له عدة مؤلفات ، ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٤) وجم وجوما اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٥) ظعن : سار ورحل ، والظعينة المرأة ما دامت فى الهودج . والغُل القيد فى الرقبة ، وأوثقه فى الوَثاق شده .

(٦) بانت طلقت أو بعدت . والمآق مفردها مؤق العين : طرفها مما يلى الأنف .

(٧) الإباق : الهرب .

وجبة [1] ، فقدم عليه ابن عم لها من البادية فسأله عنها ! فقال :

خَطَتْ إلى الشيطان للحين بنْتُه
فأدخلها من شِقوتى فى حِباليا
فأنقذنى منها حِمارى وجُبتى
جزى الله خيراً جبتى وحماريا !!

لأعرابى بين يدى زياد :

● الأصمعى قال : خاصم أعرابى امرأته إلى زياد ، فشدد على الأعرابى ؛ فقال : أصلح الله الأمير ؛ إن خير عمر الرجل آخره ؛ يذهب جهله ، ويثوب حلمه ، ويجتمع رأيه .

وإن شر عُمُر المرأة آخره : يسوء خلقها ، ويحد لسانها ، وتعقم رحمها ! قال له : صدقت ، اسفع بيدها [2] .

لبعض الأعراب فى مثله :

● قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا ! فقالت :

ذهب ذَفَرُه ، وبقى بَخَرُه ، وفتر (....) [3] .

● الأصعمى قال : كان أعرابى قبيح طويل خطب امرأة ؛ فقيل له : أى ضربَ [4] تريدها ؟ .

---

(١) الجبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب ، ويطلق على ما يرتديه رجال الدين جبة .

(٢) سفع بيده ، وسفع بناصيته أخذ بها وفى القرآن : ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ .

(٣) الذفر : شدة ذكاء الريح طيبة كانت أم نتنة ، وهى تقصد ذهاب الريح الطيبة ، أما الكلمة التى بين القوسين فهى تعنى الضعف الجنسى .

(٤) أى نوع أو صنف من النساء ؟ .

قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتى ولدها فى جمالها وطولى ، فتزوجها على تلك الصفة ، فجاء ولدها فى قصرها وقبحه ! .

● قدم أعرابى من طيىء فاحتلب لبناً ثم قعد مع زوجته ينتجعان (١) ، فقالت له : من أنعم عيشا نحن أم بنو مروان ؟ .

قال لها : بنو مروان أطيب منا طعاما ، إلا أنا أردأ منهم كسوة ، وهم أظهر منا نهاراً ، إلا أنا نحن أظهر منهم ليلا ! .

لا تفعلى ؛ فإنه وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ !!

● الأصمعى قال : خاصم أعرابى امرأته إلى السلطان فقيل له : ما صنعت ؟ قال : خيرا ، كبها الله لو جهها ، ولو أمر بى إلى السجن ! .

● الأصمعى قال : استشارت أعرابية فى رجل تتزوجه ، فقيل لها : لا تفعلى فإنه وكلة تكلة ، يأكل خلله [أى يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل] .

قال أبو حاتم : هو الخلالة .

وَوكلةٌ تُكلةٌ : أى يكل أمره إلى الناس ويتكل عليهم .

يوم عتاب .. ويوم اكتئاب !!

● العتبى قال : خطب إلى أعرابى رجل موسر إحدى ابنتيه ، وكان للخاطب امرأة ، فقالت الكبرى : لا أريده ! قال أبوها : ولم ؟ قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتئاب ، يبلى فيما بين ذلك الشباب ! .

قالت الصغرى : زوجنيه ! قال لها : على ما سمعت من أختك ؟ .

---

(١) ينتجعان : ينعمان بشربه هنيئا .

قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسمُّن ، وقد تقر فيما بين ذلك الأعين .

لأعرابية ترقص طفلا :

الأصمعى قال : رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول :

أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
إذا أراد بذْلَه بدا له [1]

أقوال وتعليقات وطرائف

أقوال :

● ذكر عند مالك بن أنس (الباه) [2] ، فقال :

هو نور وجهك ، ومخ ساقيك ! فأَقِلَّ منه أو أكثر .

● وقال معاوية :

ما رأيت نهما فى النساء إلا عرفت ذلك فى وجهه ! .

● وقال كسرى :

كنت أرانى إذا كبرت أنهن لا يُحبِبْنَنى ؛ فإذا أنا لا أحبهن ! .

وأنشد الرياشى لأعرابى من بنى أسد :

تمنيت لو عاد شرخُ الشباب ومن ذا على الدهر يُعطى المنى ؟
وكنتُ مكيناً لدى الغانيات فلا شىء عندى لها ممكنا
فأمّا الحسانُ فيأبيننى وأما القباح فآبى أنا

(١) بدا له : أى خطر له فيه رأى .
(٢) الباءة : النكاح والتزوج ، ويقال أيضا ؛ الباهة والباه ، وقيل هو : كناية عن الجماع .

● ودخل عيسى بن موسى على جارية ، فلم يقدر على شيء فقال :

النفس تطمح والأسباب عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بين اليأسِ والطمع

● وقالوا : من قل جماعة فهو أصح بدنا ، وأطول عمرا ، ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان ، وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ، ولا أقل عمرا من العصافير ، وهى أكثر سفادا (١) .

تعليقات :

ما أحسن والله ما أقبل !!

● **خاطب يزكيه وسيط :**

أبو الحسن المدائنى قال : خطب رجل من بنى كلاب امرأة ، فقالت : أمها : دعنى حتى أسأل عنك ، فانصرف الرجل ، فسأل عن أكرم الحى عليها ؛ فدُلَّ على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الأمر ، فأتاه يسأله أن يحسن عليه الثناء ، وانتسب له فعرفه .

ثم إن العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل ، فقال : أنا أعرف الناس به ، فقالت : فكيف لسانه ؟ قال : مِدْرَهُ (٢) قومه وخطيبهم . قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : منيع الجار (٣) ، حامى الذمار ! . قالت : فكيف حماسته ؟ قال : ثِمالُ قومه.(٤) وربيعهُم .

وأقبل الفتى ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما أقبل ! ما انثنى

---

(١) سفادا : نزوا وجماعا .

(٢) المِدْرَهُ : كمنبر السيد الشريف ، والمقدِم فى اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

(٣) جارهُ فى منعه من الأعداء به ، والذمار بالكسر كل ما يجب على المرء حفظه وحمايته

(٤) ثِمال : على وزن كتاب : الغياث الذى يقوم بأمر قومه .

ولا انحنى . ودنا الفتى فسلم ، فقال : ما أحسن والله ما سلم ! ماجأر [1] ولاخار .

ثم جلس . فقال : ما أحسن والله ما جلس ! مادنا ولا نأى [2] .

وذهب الفتى ليتحرك فضرط ، فقال الشيخ ما أحسن والله ما ضرط ، ما أطنها [3] ولاأغنها ، ولابربرها ولاقرقرها [4] .

ونهض الفتى خجلا ، فقال : ما أحسن والله ما نهض ما انفتل [5] ولا انخذل وأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ما ازورَّ [6] ولا اقطوطى .

فقالت العجوز : حسبك ياهذا ، وجه إليه من يرده فوالله لوسلح [7] فى ثيابه لزوجناه .

الزبير بن بكار :

آخذ من دنا مِنّى !

● قال : جاءت امرأة إلى ابن الزبير تستعدى على زوجها ، وتزعم أنه يصيب جاريتها ، فأمر به فأحضر ، فسأله عما ادعت ، فقال :

هى سوداء وجاريتها سوداء ، وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه ، فأنا آخذ من دنا منى .

---

(١) جأر : رفع صوته ، وهو يقصد أنه كان معتدلا فى صوته وسلامه .

(٢) لم يقترب ، ولم يبتعد ، بل جلس مجلسا وسطا .

(٣) الطنين : صوت الذباب والطست ، وأطن ساقه قطعها ، وأغن الذباب صوت وهو يريد أنه تحكم فى ضراطه فجاء على صورة جميلة .

(٤) البربرة : صوت المعز وكثرة الصياح والجلبة ؛ والقرقرة : هدير البعير والضحك إذا استغرب فيه ورجع .

(٥) انفتل : وتفتل ووجهه عنهم : صرفه . وانخذل : أحس بالخذلان والكسوف .

(٦) ازور : مال وانحرف ، واقطوطى ثقل فى مشيه ، وتقصد أنه كان متزنا فى مشيته وكأن شيئا لم يكن .

(٧) سلح : تبرز .

شهادة أعرابى :

أرأيته ؟!!

● واستشهد أعرابى على رجل وامرأة زنيا ، فقيل له : أرأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة ؟ فقال : والله لو كنت جلدة استها ما رأيته .

من طرائف الأعراب :

ماترى ياربنا فيما ترى ؟!

● الأصمعى قال : أصابت الأعراب مجاعة ، فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق ، وهو يقول :

يا رب إنى قاعد كما ترى
وزوجتى قاعدة كما تـــرى
والبطن منى جائعٌ كما تـــرى
فما ترى يا ربنا فيما ترى ؟!

ياليتنى كنت صبيا مرضعاً !!

● ونظر أعرابى إلى امرأة حسناء جميلة ، تسمى ذلفاء ، ومعها صبى يبكى ، وكلما بكى قبلته فأنشأ يقول :

يا ليتنى كنت صبيا مُرْضَعَا
تحملنى الذلفاءُ حولا أكتعا (١)
إذا بكيت قبلتنى أربعا
فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

---

(١) حولا كاملا .